Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ (١) .

فالعلم المراد هنا : هو الذى به يتعرف على آيات الله فى الكون ، علويه وسفليه ، وفى سر اختلاف الألسنة والألوان ، فهو يشمل علوم الكون ، وعلوم الإنسان .

واختلاف الألسنة والألوان قد يراد به : اختلاف الأُمم والشعوب فى لغاتها وألوانها بعضها عن بعض ، وهو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد .

وقد يراد به اختلاف الأفراد فى أصواتهم حتى إن لكل فرد منهم تميّزا فى صوته يجعل له « بصمة » خاصة به لا يشاركه فيها غيره . ومثله الاختلاف فى الصورة فكل واحد له صورته المستقلة المتميزة ، مهما يكن شبهه بغيره .

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ، وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ (٢) .

وفى القرآن بضعة وأربعون مثلاً . وكان بعض السَّلَف يبكى على نفسه إذا مرَّ بمثل من القرآن ولم يفهم مغزاه ، ويقول : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ فأنا لست من العالمين ! فالعالمون هنا هم الذين يعقلون الحكمة من وراء ضرب الأمثال للناس ، فهم الذين يغوصون فى الأعماق ، ولا يقفون عند السطوح .

ويقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣) .

---

(١) الروم : ٢٢ (٢) العنكبوت : ٤٣ (٣) فاطر : ٢٧ ، ٢٨